Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قريباً منه ، حيث كان يختلف إليهن ، ويلتقي بهن . فلما انتهت فترة الصيف عدن إلى بلدهن في سفينة عظيمة سارت في نهر مضطرب الأمواج ، وكان ملاح قوي حذرٌ فوقها يوجهها ويقودها ، وكانت الرياح العاصفة تطير سرواله القصيرَ الذي كان يستر به عورته ، فكن يغضضن أبصارهن عنه. ولم تزل تجري والمياه ترتفع أمواجها ، وتلتطم بجوانبها ، حتى وصلت إلى الثغر ، فألقى الملاّحون مراسيها ، ونزلن منها .

ولا بدّ أن نسجل للأخطل أنه يتفوق على ابن قيس الرقيات في تصوير رحلة الظّعُنِ النهرية . فقد تتبعها من بدايتها إلى نهايتها ، وعني بذكرِ هيئة الملاح ، وما كان يرتدي من الثياب ، وما كان يقوم به من توجيه السفينة وقيادتها ، ووصف أيضاً هيئةَ ماءِ النهر الذي كانت السفينة تسير فيه ، وأمواجه العالية التي كانت تضربَ أسفلها وجوانبها ، كما حَدَدَ غاية الرحلة ، وكيف ثبّتَ الملاحون السفينة بإلقاء مراسيها فاستقرت ، ونزلت النساء منها .

ولا بد أن نسجل أنه تخفـفَ إلى أبعدِ حد من الاستمداد من صندوق التشبيهات الصحراوي البدوي،الذي استمد منه الشعراء الجاهليون وخالفوهم من الشعراء العباسيين تشبيهات كثيرة ، ليُبيِّنوا شكلَ السفن ، وسرعتها ، أما هو فلم يأخذ منه إلاّ تشبيهاً واحداً ، وهو تشبيه طرائق الماء التي كانت تعلو سطح النهر ، والتي كان يدفعها الموج فتتوالى في صفوفٍ مستقيمةٍ يتتابع جماعة من الإبل التي تتلاحق أخراها بأولاها إذا زَجَرها الراعي .

وإنما هيأ له ذلك أنه نَظَرَ في محاولات سابقيه واعتمد عليها . ويحس الإنسانُ إحساساً غامضاً أنه تأثر تأثراً ما بوصف بشر بن أبي خازم الأسدي للرحلة النهرية التجارية التي استشهدنا بها من قبل،ومما يقوي هذا الإحساس أنه كان كثير الرجوع إلى قصائد الشعراء الجاهليين،طويلَ التّوفُّرِ عليها،